د. شوقي أبو خليل

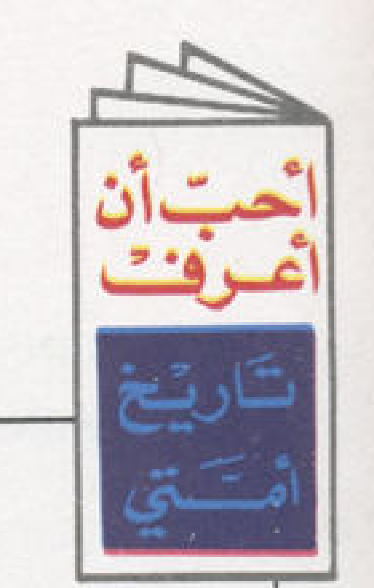


العرب قبيل الإسلام

دار الفكر
دمشق - سورية



دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان



د. شوقي أبو خليل

العرب قبيل الإسلام

الرقم الاصطلاحي للسلسلة: ٣٠٢٦, ٠١١
الرقم الاصطلاحي للحلقة: ٠٨٧٩, ٠١١
الرقم الدولي للسلسلة: ISBN: 1-57547-113-2
الرقم الدولي للحلقة: ISBN: 1-57547-116-7
الرقم الموضوعي: ٨٧٠
الموضوع: أدب الأطفال
السلسلة: أحب أن أعرف تاريخ أمتي
العنوان: العرب قبيل الإسلام
إعداد: د. شوقي أبو خليل
رسوم وإخراج: المكتب الفني - دار الفكر
الإشراف: محمد سرور علواني
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ١٦ ص
قياس الصفحة: ١٧×٢٥سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
E-mail: info @fikr.com



إعادة
١٤٢٢هـ=٢٠٠١م
ط١: ١٩٩٣م

جَلَسَ يـاسرٌ منهمكاً وراءَ المنضـدةِ ، يرسم ويمحـو ، ثمَّ يرسمُ ، ويمحـو ..
فسأله عامرٌ : ماذا تعملُ ياأخي الكبير ؟ ويشيرُ ياسرٌ إليه واضعاً إصبعَـهُ على فمِهِ أنِ اسكُتْ .

وراحَ عـامرٌ يقرأُ في كتـابٍ ، ويرقبُ يـاسراً بين آونـةٍ وأُخرى ، ومضت ساعةٌ من الزَّمن ، وسأل عامرٌ ثانيةً : ماذا تعملُ ياأخي ياسر ؟

ويشير ياسرٌ بيدِه ، اسكت .

وتـابعَ عـامرٌ القراءةَ ، وهـو يرقبُ يـاسراً بينَ آونـةٍ وأُخرى ، ثمَّ نفد صبرُهُ فقال : أخي ياسر ، ماذا تعمل ؟

ياسر : تعالَ وانظر .

سـار عـامرٌ نحـو المنضـدةِ ، لِيقفَ إلى جـانبِ أخيـه ، لقـد رأى بين يـديـه مصوَّراً ، فقال : هذا مصورُ شبهِ جزيرةِ العربِ .

يـاسر : صحيح ، إنَّني أرسمُ شبـهَ جزيرةِ العربِ ، الأرضَ الَّتي انبثـقَ منهـا نُورُ الإسلام إلى الدُّنيا ، ولقد لوَّنتُ البحارَ المحيطةَ بها بـاللَّونِ الأزرقِ ، ولوَّنتُ المناطقَ الجبليَّةَ باللَّونِ البُنِّيِّ .

عامر : وهل ستلوِّنُ باقي أراضيها باللَّونِ الأصفرِ لسيادة الصَّحراء عليها ؟



ياسر : سيكونُ اللّونُ الأصفرُ هو الغالبُ ، ولكنّني سأُلوِّنُ الواحاتِ باللّونِ الأخضرِ ، مع نجدٍ ، وبعضِ مناطقِ عُمان وحضرموت .

ثمَّ دخلَتْ زينةُ ، فحيَّت أخوَيْها ، وحينما رأت مصوَّرَ شبهِ جزيرةِ العربِ ملوَّناً جميلاً ، قالت : هذا مصوَّرُ شبهِ جزيرةِ العربِ ، أذكرُهُ جيِّداً ، لقد مرَّ معنا في دروسِ مادَّةِ الجغرافية .

ياسر : تعالا لنُثْبتَ عليه أسماءَ تضاريسِها الهامَّة .



زينة : هذا الخليجُ العربيُّ وبحرُ عُمَانَ ، وهـذا بحرُ العربِ وخليجُ عَـدَن ، وهذا البحرُ الأحمرُ .

ياسر : وهذا السَّهلُ الضَّيِّقُ الممتـدُّ على طولِ سـاحلِ البحرِ الأحمرِ هو سهلُ تِهامة .

عامر : وهذه الجبالُ المحاذيةُ للبحرِ الأحمرِ تسمَّى في الشَّمال جبـالَ مـدين ، وفي الوسط جبالَ الحجـازِ ، ويليهـا جنوبـاً جبـالَ عَسِير ، ثمَّ مرتفعـاتِ اليمنِ ، وهذه الجبالُ كلُّها تنكسرُ بِشدَّةٍ نحوَ البحرِ الأحمرِ ، وتتدرَّجُ ببطءٍ إلى الشَّرق .



زينة : وهنا في قلبِ شبهِ الجزيرةِ هضبةُ نجدٍ .

ياسر : وهنا منطقةُ عُمانَ واليمامةُ والبحرين ، والّتي تسمّى (العَروض) لاعتراضها بين اليمنِ وَنَجد .

زينة : وهنا الرَّبعُ الخالي والأحساءُ والنُّفوذُ الكبرى ، وهنا باديةُ الشّام .

عامر : اكتب ياأخي أسماءَ المناطق بأماكنِها بدقّةٍ ، واحمل هذا المصوَّرَ الملوَّنَ إلى غرفةِ الجلوسِ ، فالوالدُ والوالدةُ ، وأُختُنا الصَّغيرةُ ديمةُ في انتظارنا ، لقد حانَ وقتُ جلستِنا العلميَّةِ لهذا الأُسبوع ، هيَّا لنسألَ والدنا العزيزَ عن أحوالِ شبهِ جزيرةِ العربِ قُبيلَ الإسلامِ ، كيفَ عاشَ أهلُها ؟ وما معتقداتُهم ؟

وفي غرفةِ الجلوسِ ، تحلّق الأولادُ حول والديهم ، فقالت الأمُّ : ماهذا الّذي بين يديكَ يا ياسر ؟



ياسر : إنَّه مصوَّرُ شبهِ جزيرةِ العربِ ، رسمتُهُ بعنايةٍ ، ولوَّنتُهُ ، ووضعتُ مع أخي عامرٍ ، وأُختي زينة أسماءَ تضاريسِها ، وحدودَها .

تأمَّلتِ الأمُّ المصوَّرَ ، ثمَّ ناولتْهُ إلى زوجِها قائلةً : لقد أحسنَ ياسرٌ في رسمِهِ وفي تلوينِهِ .

الأبُ : ياسرٌ يُجيدُ الرَّسمَ ويُتْقِنُ بعضَ قواعِدِ الخطِّ ، ولكن لماذا رسمتَ يا ياسرُ مصوَّرَ شبهِ جزيرةِ العربِ ؟

ياسر : كنت أتساءَلُ في نفسي عن أحوالِ شبهِ جزيرةِ العربِ قبيلَ الإسلامِ ، كيف عاشَ أهلُها ؟ وما معتقداتُهم ..؟ ونحوِ ذلك .

الأب : هل توافقونَ جميعاً على ما طرحَهُ ياسرٌ ؟

عامر وزينة : نعم ، نعم ..



الأب : لقد كانت شبهُ جزيرةِ العربِ خصبةً مطيرةً ، ثمَّ تعرَّضت للجفافِ تدريجياً ، فكانت الهجراتُ الكبرى إلى الهلالِ الخصيبِ ، وإلى الشَّمالِ الإفريقي ، وشرقي إفريقية ..

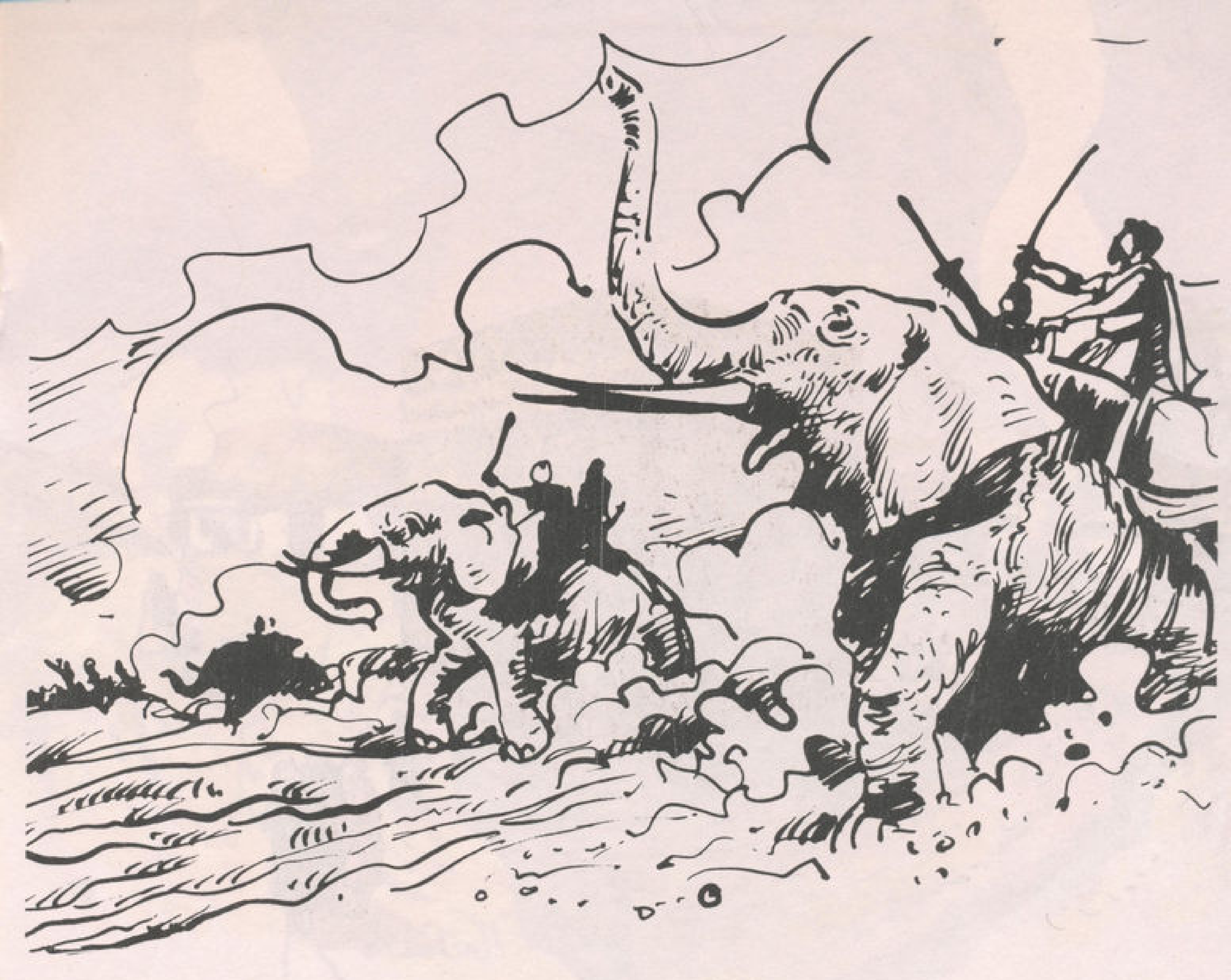
وطبيعةُ شبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ فرضت نوعين من الحياةِ : حياةِ استقرارٍ ، وحياةٍ بدويَّةٍ متنقّلةٍ .

الأُم : استقرَّ السُّكَّانُ في اليمنِ مثلاً ، كما أسَّسوا ممالكَ على أطرافِ الجزيرةِ العربيَّةِ مثلَ : مملكةِ الحيرةِ ، ومملكةِ غسَّان ، ومملكةِ الحضر (عربايا) ، ومملكة الأنباطِ ، ومملكةِ تدمر ، ومملكةِ كِنْدَةَ .



وبعدما تعرَّف الأولادُ على مواقعِ هذه الممالكِ ، من المصوَّرِ الَّذي رسمه ياسرٌ ، قال الأبُ :

وفي مكَّةَ آلت السِّيادةُ إلى قُصَيٍّ بنِ كلابٍ سنة ٤٤٠ م ، فأسَّس (دارَ النَّدوةِ) ورأسَها ، وهي نادي قريشٍ ، ومجمعُ وُجهائِها ، وكان لقصيٍّ : عقدُ (اللّواء) ، أي رئاسةُ القوى الحربيَّة ، و (الحجابة) : وهي خدمةُ الكعبةِ المشرَّفةِ والعنايةُ بها ، فلا يَفتحُ بابَها إلا هو ، و (سقايةُ الحجيجِ ورفادتُه) ، أي سقايةُ الحجيج من ماء زمزم بعد تحليته بشيء من التَّمر أو الزَّبيب ، والرِّفادةُ إطعامُ الحجيجِ من منطلَقِ الضِّيافةِ والكرمِ .



عامر : وما عامُ الفيلِ يا والدي ؟

الأب : قامت في اليمنِ مَمَالكُ هي : مَعِينٌ ، وسبأُ ، وقَتبانُ ، وحضرموتُ ، وحِمْيَرُ ، ومن ملوكِ حِمْيَر (يوسفُ ذو نواس) الَّذي اعتنقَ اليهوديَّةَ واضطهدَ المسيحيَّةَ ، فطلبَ إمبراطورُ الرُّومِ من نجاشي الحبشةِ غزوَ اليمنِ ، وإنقاذَ المسيحيِّينَ من جهةٍ ، واتِّخاذَ اليمنِ طريقاً لتجارتِهِ إلى الشَّرقِ ، ليقضيَ على تجارةِ منافسيهِ الفرسِ من جهةٍ أُخرى .

الأُم : وفعلاً ، تمكَّنَ القائدُ الحبشيُّ (أرياطُ) من احتلالِ اليمنِ ، ثمَّ خلفَهُ أبرهةُ الَّذي بنى كنيسةَ (القُلَّيْس) لصرفِ الحجيجِ عن مكَّةَ ، ولكنَّهُ لم ينجحْ ، فسارَ بجيشٍ كبيرٍ فيهِ عددٌ منَ الفِيَلَةِ لهدمِ الكعبةِ سنة ٥٧٠ م .



ياسر : ولمن كانت السِّيادةُ في مكَّةَ سنة ٥٧٠ م ؟

الأُم : لعبدِ المطَّلب بن هاشم بنِ عبدِ مُناف ، زعيمِ قريشٍ في الجاهليَّةِ ، وأحدِ ساداتِ العربِ ومقدَّميهم ، كان عاقلاً ذا أناةٍ ونجدةٍ ، وهو جدُّ رسولِ الله ﷺ .

زينة : وما مصيرُ حملةِ (أبرهةَ) على مكَّة ؟

الأب : لم يكن بمقدور قريشٍ بزعامةِ عبدِ المطَّلِبِ مواجهةُ جيشِ أبرهةَ الضَّخمِ ، مع فِيَلَتِه العديدةِ ، وعندما وصل الجيشُ الحبشيُّ إلى (المغمس) قرب مكَّة ، التجأ عبدُ المطَّلِبِ إلى اللهِ سبحانه وتعالى قائلاً :

يا ربِّ لا أرجو لهم سواكا — يا ربِّ فامنعْ منهمُ حِماكا
إنَّ عدوَّ البيتِ قد عاداكا — امنعْهُم أن يخرِّبوا قِراكا



الأُم : وشاهد أُلوفٌ من القرشيّين طيراً أبابيل - أي جماعاتٍ كثيرةً متفرّقةً متتابعةً كقِطعانِ إبلٍ - ترميهم بحجارةٍ من سجّيل - أي من طينٍ متحجّرٍ محروقٍ ، (الآجرُّ) - شَتَّتَتْ شملَهُمْ ، وفرَّقت جُموعَهُمْ ، وارتَدُّوا خائبين .

الأب : ولأهميَّةِ الحادثةِ ، أرَّخَ العربُ بعامِ الفيلِ ، وأعطتِ الحادثةُ قريشاً مكانةً رفيعةً من الاحترامِ لها ولِلْحَرَم حتَّى قيل : « أهلُ اللهِ ، قاتلَ عنهم وكفاهم كيدَ عدوِّهِمْ » .

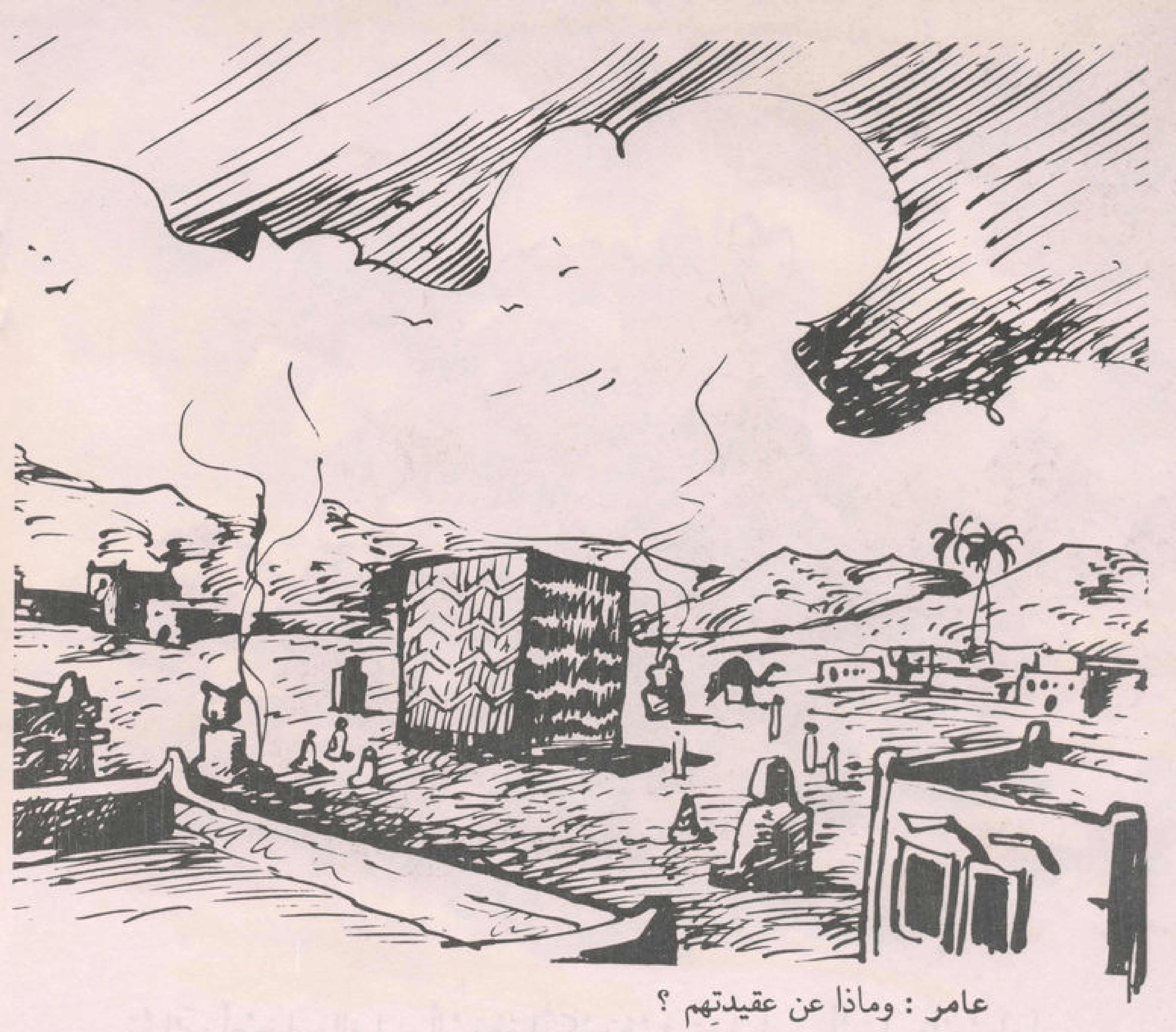
الأُم : لذلك بعد البعثةِ المحمَّديَّةِ نزل قولُه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ



رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ في تَضْلِيلٍ ، وأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيراً أبابِيلَ ، تَرميهِمْ بحجارةٍ مِن سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مأْكُولٍ ﴾ ، إنَّها حادثة رآها كثيرون جداً ، وتناقلها روايةَ الأبناءُ عن الأجدادِ .

ياسر : وماذا عن معارفِ العربِ قبل الإسلام ؟

الأب : عرفوا (الأنواءَ) أي التَّعرفَ على أوقاتِ نزولِ المطر ، وهبوبِ الرِّياح .. و (القيافَة) وهي درايةٌ خاصَّةٌ بمعرفةِ آثار الأقدام ، وساعَدَهُم على ذلك الأراضي الرَّمليَّةُ ، ولحفظِ (الأنسابِ) أهميَّةٌ عندهم في عَقْدِ محالفاتِ الحربِ ، فاعْتَنَوْا بها ، وامتزجت معارفُهُمُ الطِّبيَّةُ (بالكهانةِ) أحياناً .



عامر : وماذا عن عقيدتِهم ؟

الأب : كان معظمُ العرب وثنيين ، وأهمُّ أصنامِهم : هُبَلُ ، ومناةُ ، واللّاتُ ، والعُزّى ، وسُوَاع ، وَوُدّ ..

وفي اليمن عُبِدت الشَّمسُ والقمرُ والزُّهرةُ ، وعَرفتْ تدمُرُ أربعين إلهاً مثل (بعل) وهو الإلهُ الأهمُّ بينها .

الأُم : وعرفت شبهُ جزيرةِ العربِ أيضاً دياناتٍ أُخرى منها :

الصَّابئةُ : ويعبُدُ أتباعُها النُّجومَ ، ولقد انتشرت في اليمنِ ، وفي حَرَّانَ شمالي الجزيرةِ العربيَّةِ .



واليهوديَّةُ : الَّتي عُرفت في اليمنِ ، وفي يثربَ وشمالِها .

والمسيحيَّـةُ : الَّتي عُرفتْ في قبـائلِ تغلبَ وغسَّـانَ ، وفي اليمنِ ، حيث وصلتْها عن طريقِ الحبشةِ .

والحنفيَّـــةُ : الَّتي عَرفت التَّـوحيـدَ ، وهي استمرارٌ لشريعـةِ إبراهيمَ عليه السَّلام .

ياسر : شكراً بابا ، وشكراً ماما .

زينة : شكراً لكما ، لقد عرفنـا تضـاريسَ شبـهِ الجزيرةِ العربيَّـةِ ، وأسماءَها ، وأحوالَها المناخيَّةَ القديمةَ ، وأهمَّ الممالكِ الَّتي قامت على أرضِها .



عامر : وعرفنا أحوالَ مكَّةَ أيَّامَ قُصَيٍّ بنِ كلاب .

وهنا صرخت الصَّغيرةُ ديمة : وعرفنا حادثةَ الفيل .

ياسر : وعرفنا معارفَ العرب ، وعقائدَهُم قبيلَ الإسلام .

الأب : وفي جلسة الأسبوع القادم سأُحدِّثكُمْ عن البَعْثةِ المحمَّديَّةِ إن شاءَ الله ، فهيِّئوا الأسئلةَ الَّتي تشاؤون حولها .

أحبّ أن أعرف

(تاريخ أمتي)

